رسالة ثانية إلى أبنائنا وبناتنا

انتبه: أبو بكر البغدادي

من منظمة "أمهات من أجل الحياة"

منذ حوالى السنة تقريبًا، تكلمنا عن مشاعرنا تجاهكم– أبنائنا وبناتنا – الذين قُتلوا في سوريا والعراق أو الذين تجري دعوتكم للانضمام إلى حرب ليست حربكم. وبدلًا من الإجابة على أسئلتنا، كان ما تلقيناه هو التهكم والسخرية أو الهجوم من أولئك الذين يدّعون أنهم يتمسكون بقيم الإسلام وتراثه وتقاليده، وأولئك الذين يكرهون الإسلام. وبمهاجمتنا وجدوا الحلفاء. ووصفنا من يتحدثون بما يسمى "الدولة الإسلامية" بأننا سخفاء، وأنكروا علينا ما نستشعره من آلام نتيجة أننا فقدناكم.

والآن، فيما تحتفل العديد من البلدان بعيد الأم في مناطق كثيرة من العالم، فإن هذا اليوم بالنسبة لنا يُعتبر يوم حزن وأسى. فإنه يذكرنا بكيف جُرحت قلوبنا، وبأن أعز الناس علينا قد اختُطفوا من بيننا. ولا يوجد حتى قبر نستطيع أن نلجأ إليه لننوح ونرثي من فقدناهم. لقد تمزقت حياتنا وحياة عائلاتنا بسبب ادعاءات تتعلق بالدفاع عن الشرف، والسعي لتحقيق العدالة أو الحرية. ونتيجة أنهم خُدعوا على يد أولئك الذين لا يتبعون سوى جشعهم الشخصي، والإثم، وشهوة السلطة، فإن أغلى أحبائنا ظنوا أنهم يدافعون عن قضية أسمى وانقلبوا علينا. لقد جرؤتم حتى على جعل أولادنا يتحوّلون ضدنا وأنتم تدّعون أنكم تتحدثون باسم الله، وأرغمتم البعض منهم على قتل أمهاتهم لأنهن حاولن التوسل لاسترجاع أولادهن، إنهم أبناؤنا الذين خرجوا إلى الحياة من بين أحشائنا، ورغم ذلك تعرّضنا للخداع والتهديد واضطررنا للخروج إلى العراء وسط آلامنا ولم نُمنح حتى الحق في أن تكون لدينا فرصة لالتئام الجراح والحزن في صمت. لم نجد من يمكن أن نستعين به، ولذا لجأنا إلى بعضنا البعض. على الرغم من محاولاتكم إسكاتنا، فإننا ما زلنا موجودين هنا، وأصبحنا أقوى، وما زلنا نكتسب عددًا وقوة. وفي النهاية، كنتم أنتم الذين اختبأتم وراء جبنكم صامتين عندما اقتربنا منكم.

إننا لا نطلب منكم تكريمنا– نحن أمهاتكم– في عيد الأم، بما أنكم تعتقدون هذا اليوم بدعة من بدع الكفار، وتحرّمون الاحتفال بأي أعياد غير العيدين اللذيْن ذكرهما الإسلام. إنما نحن نطلب منكم الوفاء بالواجبات والقيم التي كلّفكم بها النبي (صلى الله عليه وسلّم)، تلك القيم التي تجعلكم– حسبما تدعون– متفوّقين على الكفار. وبغض النظر عن الدين الذي نؤمن به، فإنه كما قالت أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ في عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلّم)، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، قُلْتُ: قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ (في زيارتي)، أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ قَالَ: نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ. (من السنة النبوية).

لقد أُمرتم بتكريم والديكم والتمسك بأواصر القرابة، وقد حُرم عليكم عصيان والديكم. وإننا كأمهات قد أُعطي لنا شيء في الإسلام لا يوجد في أي دين آخر: وهو أن حقوقنا تأتي قبل حقوق الآباء، وكما روى البخاري (5514) ومسلم (4621) عن أبي هريرة (رضي الله عنه): جاء رجل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: "يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟" قال: "أمك" قال: "ثم من؟ قال: "أمك". قال، "ثم من"؟ قال، "أمك". قال، "ثم من"، فقال "أبوك".

ربما كنتم على حق في عدم الاحتفال بعيد الأم، رغم أن ذلك يتناقض مع وصية تكريم والديكم في كل يوم. ولكنكم عندما تهاجمون من يفعلون ذلك وتتهمونهم بالفساد وارتكاب المعاصي لأنهم يكرمون أمهاتهم مرة واحدة في السنة فقط، فعليكم أن تدركوا أنكم أصبحتم أسوأ. إنكم لا تكرموننا باتباع أوامر بعض الذين نصّبوا أنفسهم خلفاء. أنتم لا تكرموننا بقتل بشر آخرين، وبأن تخاطرون بحياتكم، التي وهبنا كل شيء من أجلها. وبالتأكيد فإنكم لا تكرموننا حينما تسحلون جثثنا المشوهة في الشوارع، لأن قادتكم فزِعوا من وجودنا.

مرة أخرى نعود إلى الذين يفكرون في الذهاب إلى سوريا والعراق والذين هم هناك الآن. ليس هناك أي مجد في الموت والقتل. لقد رأينا صورًا لأطفالنا ولم يكونوا يبتسمون، لأنهم أدركوا أنهم لا يموتون من أجل قضية عظيمة، إنما من أجل انتهازية جوفاء وسطحية وحافلة بالنفاق والمعايير المزدوجة. لم يكن هناك أي شيء مجيد في موتهم. فقد أُجبر أحد أبنائنا على تفجير نفسه، لأنه أصيب بطلق ناري في وجهه ولم يعد مفيدًا "للإخوة". مات وحيدًا. وفي حين أن "أخوته" يطعنون بعضهم البعض

في الظهر، كان عليه أن يموت في سبيل فسادهم وليس من أجل قضية مجيدة. نسمع من أبنائنا وبناتنا الذين ما زالوا على قيد الحياة في سوريا أو العراق في كل يوم تقريبًا مدى البؤس الذي أصبحت عليه حياتهم. ونرى اعتقادهم الخاطئ ونحثهم على العودة إلى الوطن والبيت، ومن خلال التحدث مع بعض منكم، يمكننا أن نرى عبر تلك القشرة السطحية الصلبة، أنكم تفتقدون حياتكم اليومية مع أصدقائكم وعائلتكم. إننا نعرف أنكم تستطيعون أن تشعروا بجذوركم معنا – عائلتكم. فلا تقعوا فريسة لأولئك الذين يستخدمونكم لتحقيق مكاسب خاصة بهم. اصغوا إلى قلوبكم، وقلوب اللواتي أنجبنكم، وكن سببًا في وجودكم في العالم.

وإلى الأهل في جميع أنحاء العالم نقول: تواصلوا، واطلبوا المساعدة والدعم، ولا تترددوا في الجهر علنًا ضد أولئك الذين يحاولون انتزاع أبنائكم وجعلهم وقودًا للمدافع. إننا هنا، وإننا كثيرون. إنكم لستم وحدكم.

نحن منظمة أمهات من أجل الحياة، ولا تزال الجنة تحت أقدامنا [مسند أحمد، سنن النسائي، سنن ابن ماجة].

اتصلوا بنا أو تابعونا على الموقع الإلكتروني http://girds.org/mothersforlife، وعلى فيسبوك (www.facebook.com/mothersandlife)، أو على تويتر (@Mothers_4_Life or @GIRD_S).